ResearchGate

See discussions, stats, and author profiles for this publication at: https://www.researchgate.net/publication/340752932

دراسة تاريخية معمارية مقارنة بين الجامع الأموي بدمشق والجامع الأعلى بحماة A Historical and Architectural Comparative Study of Umayyad Mosque in Damascus and Great Mosque of Hama

Article · January 2020

DOI: 10.37575/h/his/2225

CITATIONS
2

READS
4,966

1 author:

Salam Jijakli
Imam Abdul Rahman bin Faisal University
9 PUBLICATIONS **2** CITATIONS

SEE PROFILE

All content following this page was uploaded by Salam Jijakli on 16 June 2020.

The user has requested enhancement of the downloaded file.

المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل
The Scientific Journal of King Faisal University
العلوم الإنسانية والإدارية
Humanities and Management Sciences

دراسة تاريخية معمارية مقارنة بين الجامع الأموي بدمشق والجامع الأعلى بحماة

سلام محمد بشر الجيجكلي
باحثة مستقلة
الرياض، المملكة العربية السعودية

A Historical and Architectural Comparative Study of Umayyad Mosque in Damascus and Great Mosque of Hama

Salam Mohd. Bishr Jijakli
Independent Researcher
Riyadh, Saudi Arabia

الملخص

تتشابه مدينتا دمشق وحماة في العديد من المراحل التاريخية والمعالم الجغرافية، كذلك يتشابه مسجداهما الجامعان؛ جامع دمشق الأموي وجامع حماة الأعلى. تكمن أهمية الدراسة في الربط بين صرحين من أهم وأقدم وأكبر المساجد الجامعة في الجمهورية السورية. يهدف البحث إلى إجراء دراسة مقارنة بين هذين الجامعين على الصعيدين التاريخي والمعماري عبر استخدام المنهج التاريخي المقارن؛ مستعملاً البحوث التاريخية عن الجامعين إضافة على المخططات المعمارية والصور الجوية لكلٍ منهما. توصل البحث إلى مخططات مقارنة بين تاريخ الجامعين والاستعمالات الوظيفية لفراغاتهما المعمارية كما توصل إلى عددٍ من النتائج الأخرى على الصعيدين التاريخي والمعماري كتشارك الجامعين في المخطط المعماري العام، وقد خرج بتوصيات أهمها الدعوة لإجراء دراسة مقارنة مفصلة بين قبتي الخزنة في الجامعين.

معلومات عن الورقة

الكلمات المفتاحية:
حماة، الجامع الأعلى، الجامع الأموي، دمشق، قبة الخزنة

التسلسل التاريخي للورقة:
الاستقبال 2020/02/27
القبول 2020/04/18
النشر (بانتظار الطباعة) 2020/04/18
النشر (في عدد) 0000/00/00

للوصول للورقة:

https://doi.org/10.37575/h/his/2225

KEYWORDS
Damascus, Dome of Treasury, Great Mosque, Hama, Umayyad Mosque

ABSTRACT
The cities of Damascus and Hama in Syria share many similarities on historical and geographic terms. They have the two great mosques of these two cities: Umayyad Mosque in Damascus and Great Mosque of Hama. The importance of this paper lies in its attempt to link between two of the most important, oldest and largest monumental great mosques in Syria. This research aims to conduct a comparative study between these two historical buildings on historical and architectural levels through the usage of historical and comparative approaches, using historical references, architectural plans and aerial photos of both mosques. The research has proposed original comparative plans of the history and architectural usage of the studied mosques in addition to many written outcomes, such as the consistency of general plans between the two mosques. It has also suggested recommendations including a call for a detailed comparative study between the Domes of Treasury of the two mosques.

المقدمة

تتشابه مدينتا دمشق وحماة بأقدميتهما التاريخية حيث تقدر نشأة كلٍ منهما إلى ما قبل 3000 ق.م وإن كان لا يعرف تاريخ إنشاء أي منهما على وجه على الدقة، وتتشاركان في العديد من الحوادث والحضارات التاريخية التي تعاقبت عليهما، كما تتشابهان في طبيعتهما الغناء؛ حيث يخترق الأولى نهر بردى بأفرعه السبعة والثانية نهر العاصي لتجتمع في المدينتين صفات وفرة المياه وحسن الطبيعة والبناء. كذلك يتشابه أهم جامعين في المدينتين؛ الجامع الأموي بدمشق والجامع الأعلى بحماة بكونهما أقدم منطقتين للعبادة في مدينتهما: فقد أنشئ كلٌ منهما معبداً قديماً مرّ بأطوارٍ مختلفة خلال مراحله التاريخية مروراً بتحويله إلى كنيسة وانتهاءً ليكون المسجد الجامع الأكبر. يظهر الشكلان (1 ، 2) الساحة الداخلية للجامعين.

مشكلة البحث

تتمثل إشكالية البحث في التوصل إلى فهم أوجه التشابه والاختلاف معمارياً وتاريخياً بين الجامعين الكبيرين لمدينتي دمشق وحماة ذاتي الأهمية التاريخية في سورية.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى دراسة سمات وعناصر التشابه بين اثنين من أقدم المباني الدينية التاريخية والتي ما تزال قيد الاستعمال في سورية، عبر إجراء دراسة تاريخية ومعمارية لكلٍ منهما ثم تحليل النتائج للتوصل إلى سمات التشابه

* المؤلف المراسل: سلام محمد بشر الجيجكلي، 00966503119921، full_metal_architect@hotmail.com

والاختلاف، إضافةً إلى التوصل إلى مخططات استعمال ومخططات تاريخية مقارنة بين الجامعين.

أهمية البحث

يستمد البحث أهميته من مكانة حالتي الدراسة كون كلٍ منهما كان وما زال دون انقطاع مركز العبادة لمدينته الواقع فيها بمختلف المراحل التاريخية، وتكمن أهمية البحث في اختيار الصرحين والربط بينهما على المستوى التاريخي والمعماري.

شكل (01): الجامع الأموي بدمشق.
المصدر: Orhan Cam، 2008م.

شكل (02): الجامع الأعلى بحماة.
المصدر: تصوير الباحثة، 2010م.

منهجية البحث

اعتمد البحث المنهجين التاريخي والمقارن؛ فابتدأ بجمع البيانات حول الموقعين المختارين للدراسة، عبر تعريف كلٍ من الجامعين جغرافياً وتاريخياً، ثم توصيفهما معمارياً، ورصد أعمال البناء والترميم المجراة لهما وترتيبها تاريخياً. وانتهى بمقارنة وتحليل جميع المعطيات والمعلومات بعد ترتيبها بغرض التوصل إلى نتائج جديدة في صورتين؛ مكتوبة ومرسومة. وقد استعملت الأدوات التالية ضمن البحث:

- الدراسات والبحوث التاريخية المتعلقة بالجامعين.
- المخططات التاريخية القديمة والحديثة للمبنيين، بالإضافة إلى صور الأقمار الصناعية لموقعي الدراسة.

أولاً: الجامع الأموي بدمشق

مكانياً

يقع الجامع الأموي في قلب المدينة القديمة بدمشق، جنوباً من (نهر بردى)[1] ضمن حي (باب البريد)[2]. يبعد عنه نهر بردى حوالي 170م باتجاه الشمال، بينما تبعد القلعة عنه 200م باتجاه الغرب. يظهر الشكل (03) موقع الجامع الأموي في مدينة دمشق.

شكل (03): موقع الجامع الأموي حالياً.
المصدر: خرائط Google Earth، تاريخ الاسترجاع: 2020/03/19م.

معمارياً

تبلغ مساحة الجامع 15,132م^2 منها 5,616م^2 مساحة الباحة الرئيسة غير المسقوفة، تطل عليها الأروقة من ثلاث جهات؛ الشرقية، الشمالية والغربية. وتضم بحرةً مثمنة للوضوء مغطاة بجملون خشبي، بالإضافة إلى قبة للخزنة محمولة على ثمانية أعمدة كورنثية مغروزة في الأرض، وقبة الساعات المحمولة على ثمانية أعمدة أسطوانية. يظهر الشكل (04) قبة الخزنة في ساحة الجامع الأموي. تتكون مصليات الجامع من الحرم الرئيسي الذي يحتل الواجهة الجنوبية للبناء ويضم أربعة محاريب، وهو مغطى بقبة مركزية تحمل اسم (قبة النسر)، كما يضم الحرم بئراً للماء وضريح النبي (يحيى) عليه السلام. بالإضافة إلى أربعة مشاهد متوزعة في زوايا البناء الأربع، وإلى زاويتين؛ (الزاوية الحلبية) في الجهة الشمال شرقية، وَ(الزاوية الغزالية) في الجهة الشمال غربية. يضم الجامع ثلاث مآذن؛ الأولى الشرقية، تحمل اسم (مئذنة عيسى) ذات جذع مربع، الثانية شمالية وتحمل اسم (مئذنة العروس) ذات جذع مربع كذلك، والثالثة غربية وتحمل اسم (مئذنة قايتباي) ذات جذع مثمن. للجامع أربعة مداخل؛ الشرقي منها والشمالي والغربي يدخلون عبر الأروقة المسقوفة إلى باحة الجامع، بينما يفتح الجنوبي مباشرة على الحرم. يوضح الشكل (05) مسقط الجامع الأموي بدمشق في وضعه الراهن.

شكل (04): قبة الخزنة بالجامع الأموي.
المصدر: م. عبد الرحمن النعسان، 2003م.

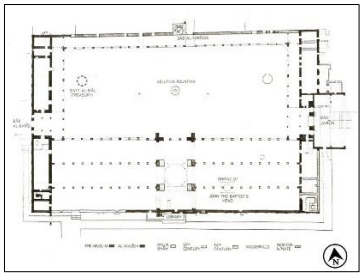

شكل (05): الجامع الأموي بدمشق، مسقط أفقي للوضع الراهن
المصدر: (كريزويل، 1984: 73).

تاريخياً

كان موقع الجامع مكاناً مقدساً منذ القدم؛ حيث اكتشفت قطع فخارية وآثار بنيان تعود إلى الألف الثالث ق.م في أسبار أجريت على الجانب الغربي من صحن الجامع. (الريحاوي، 1996: 13) أقدم المعابد المعروفة لنا في موقعه معبد الإله الآرامي (حدد)[3] الذي ابتني مطلع الألف الأول ق.م وقد وجدت قطعة حجرية بازلتية من بقاياه في الجدار الشرقي للجامع؛ تحمل رسماً لأبي الهول المجنح، وهي محفوظة في متحف دمشق. (النعسان، 1999: 35)، (عقيلي، 2015: 15) يظهر الشكل (06) القطعة البازلتية الآرامية المذكورة. يعتقد أن (أنطونيوس الرابع)[4] كان وراء تحويل المعبد إلى معبد للإله (زيوس)[5] ترويجاً لتصويره على أنه الإله المركزي. (Burns, 2007: 40) ثم بات معبداً رومانياً للإله (جوبيتر)[6]، كان هذا المعبد مسوراً ويضمّ داخله هيكلاً للعبادة ذا أبراج أربعة. (الريحاوي، 1996: 13) يرجع

1 نهر بردى: نهر ينبع من (بحيرة بردى) بمنطقة (الزبداني) مروراً بدمشق وغوطتها ليصب في (بحيرة العتيبة)، يبلغ طوله 71كلم. يتفرع منه 6 فروع؛ يزيد، ثورا، المزاوي، الديراني، القنوات وبانياس.

2 باب البُريد: الباب الغربي لمعبد (جوبيتر) سابقاً، الجامع الأموي حالياً، وقد حملت المنطقة بجواره اسمه. أصل تسميته الكلمة السيريانية (Brita ברטא) وتفيد معنى الساحة أو الشارع، بذلك يكون معنى تسميته (باب الساحة).

3 حدد/ هدد/ أدد (Hadad): إله العواصف والأمطار في سورية القديمة الآرامية، يحمل لقب (بعل)، هو أحد أهم الآلهة لدى شعوب سورية والرافدين خلال الألف الثالث ق.م.

4 أنطونيوس الرابع (Antiochus IV Epiphanes): أحد أقوى الملوك السلوقيين، ثار على أخيه (سلوقس الرابع Seleucus IV Philopator)، حكم 175-164 ق.م.

5 زيوس (Zeus): حاكم جبال الأوليمب وكبير الآلهة وإله السماء والصواعق حسب الميثولوجيا الإغريقية، يعادل (جوبيتر Jupiter) في الميثولوجيا الرومانية.

6 جوبيتر (Jupiter): كبير الآلهة وإله السماء والبرق حسب الميثولوجيا الرومانية، يعادل (زيوس Zeus) في الميثولوجيا الإغريقية.

كريزويل (1984، 74) بناء هذا المعبد إلى القرن الأول للميلاد. تم تحويل المكان إلى كنيسة في أواخر القرن الرابع للميلاد، ولاحقاً شيدت داخله غرباً كنيسة صغيرة حملت اسم كنيسة (يوحنا المعمدان)[7] في القرن السادس ميلادي. (كريزويل، 1984: 75)، (عقيلي، 2015: 2 ، 31) وقد عرفها العرب الفاتحون لاحقاً باسم (الكنيسة الدّاخلة)، كونها تقع داخل ساحة المعبد. (ابن عساكر، 1995: 2/ 251)

شكل (06): الحجر الآرامي الذي وجد في الجامع الأموي بدمشق.
المصدر: (النعسان، 1999: 39).

دخل الفتح الإسلامي دمشق عام 14هـ/ 635م خلال عهد الخليفة الراشد الثاني (عمر بن الخطاب)[8] رضي الله عنه على يد (أبي عبيدة بن الجراح)[9] رضي الله عنه الذي دخلها صلحاً من جهة (باب الجابية)[10]، وَ(خالد بن الوليد)[11] رضي الله عنه الذي دخلها عنوةً من جهة (باب شرقي)[12]. (درادكة، 2008: 16) فتم بالتالي اقتسام المعبد ليكون نصفه الشرقي مصلىً للمسلمين، ونصفه الغربي الذي يضم الكنيسة للنصارى، (الريحاوي، 1996: 17)، (الطنطاوي، 1990: 31–32) في واقعة نادرة عبر التاريخ ظلّ على إثرها أتباع الملّتين يصلون متجاورين قرابة 70 عاماً، حتى قرر الخليفة الأموي (الوليد بن عبد الملك)[13] بناء مسجد جامع للمسلمين عام 86هـ/ 705م؛ (الريحاوي، 1996: 21) فابتناه ضمن جدران معبد (جوبيتر) ضاماً كلاً من المصلى والكنيسة ضمنه، وذلك بعد أن أعطى النصارى مقابله أربع كنائس. (الطنطاوي، 1990: 32–33)، (سوڤاجيه، 1936: 25)، (ابن عساكر، 1995: 255–256) لاحقاً قام الخليفة (عمر بن عبد العزيز)[14] بإعطاء النصارى كنائس الغوطة زيادةً ليسترضيهم. (ابن عساكر، 1995: 273–274) يوضح الشكل (07) موضع مصلى المسلمين وكنيسة النصارى ضمن أرض المعبد قبل إنشاء الجامع الأموي، حيث تمثل الأسوار الخارجية للمعبد أسوار الجامع الأموي اليوم.

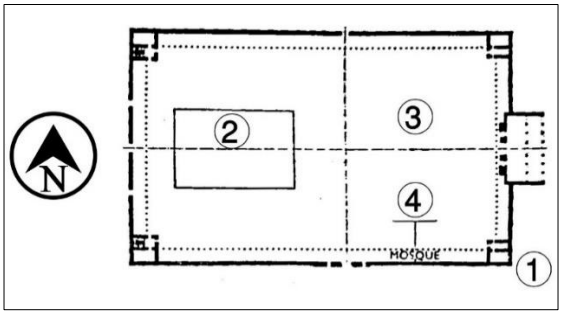

شكل (07): مخطط تقريبي للمعبد والكنيسة والمصلى في دمشق (635 – 705م).
① معبد جوبيتر الروماني. ② الكنيسة. ③ المصلى. ④ موضع المحراب.
المصدر: (كريزويل، 1984: 104).

شهد الجامع العديد من الترميمات والإضافات المعمارية، الأعمال المسجلة منها مرتبة حسب تسلسلها التاريخي كما يلي:

- عقب الفتح الإسلامي لدمشق عام 14هـ/ 635م اقتسمت أرض (معبد جوبيتر) بين المسلمين، الذين اتخذوا نصفها الشرقي مصلى، والنصارى الذين احتفظوا بكنيستهم في النصف الغربي. (الريحاوي، 1996: 17)، (الطنطاوي، 1990: 31–32)
- قرر (الوليد بن عبد الملك) هدم الكنيسة وبناء جامع مكانها؛ بدأ العمل عام 86هـ/ 705م، وانتهى 96هـ/ 715م في عهد خليفته (سليمان بن عبد الملك)[15]. (كريزويل، 1984: 69) كانت نتيجته بناء الجامع ضمن جدران (جوبيتر) وإضافة ثلاث مآذن؛ الشرقية والغربية في مكان برجي المعبد بالإضافة إلى مئذنة شمالية محدثة.
- عام 160هـ/ 777م تم إنشاء (قبة زين العابدين) المعروفة حالياً باسم (قبة الساعات) في زمن الخليفة العباسي (المهدي)[16] . (الطنطاوي، 1990: 25)
- عام 169هـ/ 785م أنشأ الوالي العباسي (الفضل بن صالح)[17] قبة الخزنة، في زمن (المهدي). (الريحاوي، 1996: 64)
- عام 269هـ/ 980م أقيمت قبة رخامية فوق بركة الماء. (الطنطاوي، 1990: 25)
- عام 411هـ/ 1020م نُصب عامودا الإضاءة في الباحة بإذن قاضي البلد. (الطنطاوي، 1990: 49)
- عام 417هـ/ 1026م تم الانتهاء من بناء النوفرة مستمدة مياهها من (نهر القنوات) بإشراف ناظر الجامع في وقته. (الطنطاوي، 1990:

7 يوحنا المعمدان/ النبي يحيى بن زكريا (John the Baptist): شخصية مقدسة لدى الديانات المسيحية والإسلامية والصابئة والبهائية. حسب المعتقدين الإسلامي والمسيحي فهو نبي وابنٌ للنبي زكريا عليه السلام. وهو من عمّد المسيح حسب المعتقد المسيحي.

8 عمر بن الخطاب العدوي/ الفاروق: أحد كبار الصحابة ومن العشرة المبشرين بالجنة، والد أم المؤمنين (حفصة)، وثاني الخلفاء الراشدين، لقبه (الفاروق). هاجر إلى المدينة وشهد الوقائع مع النبي صلى الله عليه وسلم. خلال خلافته فتحت العراق والشام والجزيرة وفارس. توفي عام **23هـ/ 644م**، مقتولاً على يد (أبي لؤلؤة المجوسي). حكم عشر سنوات وستة أشهر.

9 أبو عبيدة عامر بن الجراح: أحد كبار الصحابة السابقين للإسلام ومن العشرة المبشرين بالجنة، لقبه (أمين الأمة). ولد عام **42**ق.هـ/ **582**م. هاجر إلى الحبشة، قاد معارك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، عيّن قائداً عاماً لجيوش فتح الشام، توفي (بطاعون عمواس) **18هـ/ 640م**.

10 باب الجابية: أحد أبواب مدينة دمشق الثمانية؛ يقع غرب السور في نهاية (الشارع المستقيم)، يعود إنشاؤه إلى العهد الروماني.

11 خالد بن الوليد: صحابي من أهم القادة العسكريين، لقبه (سيف الله المسلول)، خاض أكثر من **100** معركة في حياته ولم يهزم قط. ولد عام **30**ق.هـ/ **592**م. أسلم عام **8هـ/ 629**م عقب (عمرة القضاء). تميز في (غزوة مؤتة) بالإضافة إلى قيادته لعدة سرايا، عقبه شارك في حروب الردة، وانتصر في (معركة اليمامة). ثم شارك في فتوح العراق والشام. توفي عام **21هـ/ 642م**.

12 باب شرقي: أحد أبواب مدينة دمشق الثمانية؛ يقع شرق السور في بداية (الشارع المستقيم)، ذكر في الإنجيل.

13 الوليد بن عبد الملك/ الأول: سادس خلفاء الدولة الأموية، خلف أباه (عبد الملك بن مروان). بلغت الدولة في عهده عصرها الذهبي حيث بلغ الفتح السند وخراسان حتى حدود الصين شرقاً، بالإضافة إلى أجزاء من المغرب العربي وصولاً إلى الأندلس غرباً. اهتم بالعمارة وخلف عدداً من المآثر العمرانية. حكم **86–96هـ/ 705–715م**.

14 عمر بن عبد العزيز: ثامن خلفاء الدولة الأموية، خلف ابن عمه (سليمان بن عبد الملك). اشتهر بعدله ورده للمظالم، لقبه (خامس الخلفاء الراشدين)، حكم **99–101هـ/ 717–720م**.

15 سليمان بن عبد الملك: سابع خلفاء الدولة الأموية، خلف أخاه (الوليد بن عبد الملك). استمر في الفتوحات وأنجز إصلاحات اجتماعية وسعى (عمر بن عبد العزيز) وليأ له. حكم **96–99هـ/ 715–717م**.

16 محمد المهدي: ثالث الخلفاء العباسيين، ولد بالأهواز عام **127هـ/ 754م**. خلف أباه (أبو جعفر المنصور)، فتح في عهده مناطق بالهند وبلاد الروم، كان أول من عمل البريد بين العراق والحجاز. حكم **158–169هـ/ 775–785م**.

17 الفضل بن صالح العباسي: أمير عباسي النسب والمنصب، وُلّي دمشق ومصر في عهدي (المهدي) و(الهادي). توفي **172هـ/ 788م**.

18–19)

- عام 475هـ/ 1082م قام الوزير السلجوقي (نظام الملك)[18] بترخيم زوايا قبة النسر وتجديد عمارة سقف الحرم بأمر (تاج الدولة تتش)[19]، خلال حكم (جلال الدولة ملكشاه)[20]، وذلك بعد أن بقي مخرباً 14 عاماً. (الريحاوي، 1996: 64)، (الطنطاوي، 1990: 25) وتم ترميم الجدار الشمالي للجامع على فترات متلاحقة في العهد السلجوقي بأمر الوالي (طغكتين)[21]؛ في الأعوام: 482هـ/ 1089م، 503هـ/ 1109م و512هـ/ 1118م. (الريحاوي، 1996: 64)
- أقيم الشاذوران فوق بحرة النوفرة عام 514هـ/ 1120م. (الطنطاوي، 1990: 19)
- تم تجديد المئذنة الشمالية في عهد (نور الدين زنكي)[22] عام 555هـ/ 1160م. (الإيبش وَ الشهابي، 1996: 57)
- أعاد (صلاح الدين الأيوبي)[23] ترخيم أركان قبة النسر عام 575هـ/ 1179م، كما جدد المئذنة الشمالية عام 570هـ/ 1174م، (الريحاوي، 1996: 65)، والمئذنة الغربية عام 580هـ/ 1184م. (الإيبش وَ الشهابي، 1996: 61 ، 65)
- أمر (الملك العادل الأيوبي)[24] بعمل تبليط للصحن وأرض الحرم عام 606هـ/ 1209م، واستمر العمل فيهما حتى عام 614هـ/ 1217م. كما أمر بتصفيح (باب البريد) بالنحاس عام 607هـ/ 1210م، (الريحاوي، 1996: 64 – 65) إضافة إلى ترميم النوفرة والشاذوران. (الطنطاوي، 1990: 19)
- أعاد (الأشرف موسى الأيوبي)[25] تكليس الحنايا والمقاصير خلال حكمه 1218–1237م. (الريحاوي، 1996: 65)
- أمر (نجم الدين أيوب)[26] عام 646هـ/ 1248م بترميم الجزء العلوي من المئذنة الشرقية بعد احتراقه. (الريحاوي، 1996: 65)، (الإيبش وَ الشهابي، 1996: 61)
- أمر (الظاهر بيبرس)[27] بإصلاح الرخام والفسيفساء وتذهيب تيجان الأعمدة وترميم باب البريد خلال فترة حكمه 1260 – 1277م. (الريحاوي، 1996: 65)
- أعيد بناء الجدار الجنوبي للحرم بأمر نائب السلطنة المملوكية (سيف الدين تنكز)[28]؛ بدأ العمل 728هـ/ 1327م وانتهى 730هـ/ 1329م. (الريحاوي، 1996: 65)
- تمت إعادة إعمار المئذنة الشرقية بعد حريق 741هـ/ 1340م. (الإيبش وَ الشهابي، 1996: 61)
- تمت إعادة إعمار الجامع عقب اجتياح (تيمورلنك)[29] بأمر نائب السلطنة المملوكية عام 806هـ/ 1403م. (الريحاوي، 1996: 65)
- عام 814هـ/ 1411م تم تبييض الشاذوران واجراء الماء لبحرة النوفرة بعد انقطاعها في السابق. (الطنطاوي، 1990: 19)
- أمر (السلطان المؤيد شيخ)[30] بعمارة المئذنة الغربية، واستكمال ترخيم الحرم واصلاح أبواب الجامع عام 815هـ/ 1413م. (الريحاوي، 1996: 65)
- قام السلطان (الأشرف قايتباي المحمودي)[31] بتجديد المئذنة الغربية عام 893هـ/ 1488م. (الإيبش وَ الشهابي، 1996: 65)
- تم إصلاح آثار زلزال كبير ضرب المدينة عام 1173هـ/ 1759م، وتتمثل في تهدم مآذن الجامع الثلاث بالأخص الشرقية التي هدمت حتى أسفلها، تصدع الجدار الشرقي، وسقوط قبة النسر والرواق الشمالي. بدأت الأعمال عام 1174هـ/ 1760م بأمر كافل دمشق العثماني. (الريحاوي، 1996: 62–63 ، 66)
- قام الوالي (حسن رفيق باشا)[32] بترميم الجامع عام 1312هـ/ 1894م من آثار حريق أصابه قبل سنتين من تاريخه. (الريحاوي، 1996: 66)
- تم تنفيذ العديد من الترميمات في العصر الحديث استمرت منذ 1951–1979م؛ شملت الفسيفساء، السور الشمالي، سقف الرواق الشمالي، بلاط الصحن والأروقة، قبة الساعات والبركة. (الريحاوي، 1996: 69–74)
- عام 1991م بدأ مشروع ترميم شامل للجامع الأموي شمل إصلاح الجدران الحجرية، الأسقف الرصاصية، وأعمالاً متنوعة بالإضافة إلى أعمال عمرانية لمحيط الجامع. (النعسان، 1999: 52–57)

ثانياً: الجامع الأعلى بحماة

مكانياً

يقع الجامع الأعلى في (حي المدينة)[33] بحماة، على الضفة اليسرى من (نهر

18 الحسين الطوسي/ نظام الملك: مؤلف (سير الملوك)؛ هو وزير سلجوقي في عهد السلطان (ألب أرسلان) وابنه (ملكشاه). بدأ حياته رفيق دراسة لشيخ الجبل (حسن الصباح) والشاعر (عمر الخيام). تولى الوزارة **1064–1092م**. اغتاله الحشاشون.

19 تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان: مؤسس دولة السلاجقة في بلاد الشام، خلف أخاه (جلال الدولة ملكشاه)، اختلف مع ابن أخيه (بركياروق) فوقعت بينهما معركة في الري أدت إلى مقتله. حكم **1078–1092م**.

20 جلال الدولة ملكشاه: خامس حكام السلاجقة؛ خلف أباه (ألب أرسلان). ضمت مملكته بلاد وراء النهر وديار بكر والجزيرة العراق والشام. حكم **1072–1092م**.

21 أبو المنصور ظاهر الدين طغكتين أتابك: أتابك سلجوقي، أسس حكومة البورين ضمن الدولة السلجوقية. بدأ مملوكاً لدى (تتش بن ألب أرسلان) الذي نصبه أميراً وزوجه من أم ولده (دقاق). توفي إثر مرض بدمشق ودفن بها، وخلفه ابنه (بوري). حكم **497–522هـ/ 1104–1128م**.

22 نور الدين محمود زنكي/ الشهيد: ثاني الحكام الزنكيين، خلف أباه (عماد الدين)، شملت إمارته معظم الشام ثم ضم مصر إليها، تصدى للحملة الصليبية الثانية، ومهد النصر أمام (صلاح الدين). عاش **1118–1174م**.

23 صلاح الدين يوسف بن أيوب: مؤسس الدولة الأيوبية، وحد مصر والشام والحجاز واليمن، حارب الصليبيين واستعاد معظم أراضي فلسطين ولبنان منهم، حقق انتصاراً كبيراً في (معركة حطين)، حكم **1174–1193م**.

24 الملك العادل سيف الدين أحمد بن أيوب: أخ السلطان (صلاح الدين) ونائبه وخليفته، توفي بدمشق. حكم **1200–1218م**.

25 الأشرف موسى: ابن (الملك العادل) اقتسم مع أخويه (الكامل محمد) و(المعظم عيسى) دولة أبيه فآل إليه حكم حلب والشام والجزيرة الفراتية، توفي بدمشق. حكم **1218–1237م**.

26 الصالح نجم الدين أيوب: سابع السلاطين الأيوبيين، أنشأ (المماليك البحرية) بمصر، توفي أثناء صد (الحملة الصليبية السابعة) على دمياط، فأخفت زوجته (شجر الدر) وفاته وتابعت المعركة. حكم **1240–1249م**.

27 الظاهر بيبرس البندقداري: رابع سلاطين الدولة المملوكية ومؤسسها الفعلي، أخذ الحكم عقب انقلابه على (قطز). حقق انتصارات ضد الصليبيين والمغول، حكم **1260–1277م**.

28 سيف الدين تنكز: أمير مملوكي بدأ مملوكاً في مصر وترقى حتى تولى نيابة السلطنة بدمشق في عهد (محمد ابن قلاوون)، عزل عام **740هـ/ 1340م**. توفي بالإسكندرية **744هـ/ 1343م** ودفن بدمشق (بجامع تنكز).

29 تيمورلنك (Timur): قائد عسكري مغولي، غزا العراق والشام والهند وآسيا الصغرى... حكم **1370–1405م**.

30 السلطان المؤيد شيخ المحمودي الشركسي: رابع سلاطين الدولة المملوكية البرجية. قربه السلطان (فرج بن برقوق) فجعله أميراً للحج ثم أميراً للشام. عينه الخليفة العباسي (المستعين بالله) نائباً للملك ثم جعله شريكاً له فاستأثر بالحكم عام **815هـ/ 1412م**. توفي **824هـ/ 1421م**.

31 الأشرف قايتباي المحمودي: السلطان السابع عشر من المماليك البرجية، خلف (الظاهر تمربغا). بدأ مملوكاً لدى (الأشرف برسباي)، حتى وصل إلى (الظاهر جقمق) فأعتقه واستعمله في الجيش فترقى وحكم عقب انقلاب على السلطان (تمربغا). حارب العثمانيين ودافع عن الأندلس وترك آثاراً معمارية. حكم **1468–1496م**.

32 حسن رفيق باشا: والي عثماني على دمشق شيد في ولايته معهد المعلمين، ومدت شبكة الحديد، ورمم الجامع الأموي. انتهت ولايته عام **1896م**.

33 محلة/ حي المدينة بحماة: أحد الأحياء القديمة في المدينة يقع في منطقة (السوق الأعلى) على الضفة اليسرى من (نهر العاصي)، يعتقد أنه من الأحياء الأقدم التي شكلت مدينة حماة. يضم (الجامع الأعلى) إضافة إلى بقايا (الحمام الذهبي) الروماني، كانت تفتح عليه ثلاثة من أبواب المدينة التاريخية: (الغربي)، (القبلي) و(العميان).

العاصي)[34] في المنطقة المعروفة محلياً باسم (السوق)[35]. كان يستمد مياهه من (ناعورة المحمدية)[36] التي تقع شماله إلى الغرب وما تزال قناطرها موجهةً نحوه. يبعد عنه نهر العاصي مسافةً أقل من 200م باتجاه الشمال الغربي، وتبعد عنه القلعة 300م باتجاه الشرق. يوضح الشكل (08) موقع الجامع الأعلى في مدينة حماة.

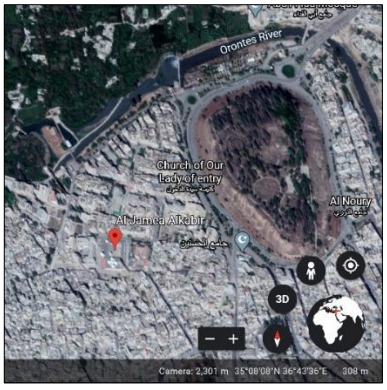

شكل (08): موقع الجامع الأعلى حالياً.
المصدر: خرائط Google Earth. تاريخ الاسترجاع: 2020/03/19م.

معمارياً

تبلغ مساحة الجامع 4,358م^2، منها 1,300م^2 مساحة الباحة الرئيسة غير المسقوفة، تطل عليها الأروقة من ثلاث جهات؛ الشرقية، الشمالية والغربية. وتضم بحرةً مربعة كبيرة بالإضافة إلى أخرى مثمنة صغيرة للوضوء تعلوها قبة خزنة محمولة على ثمانية أعمدة كورنثية التيجان مستقرة على الأرض، بالإضافة إلى قبة أخرى تقع في زاوية الرواقين الشمالي والغربي حيث تغطي خزان الماء الذي يستمد ماءه من (ناعورة المحمدية). يظهر الشكل (09) قبة الخزنة في ساحة الجامع الأعلى. كما يحوي الجامع باحتين إضافيتين غير مسقوفتين في الجهة الغربية، تضم أصغرهما بحرة مربعة وتطل على غرفة المدفن لملكي حماة الأيوبيين (المنصور الثاني)[37] وابنه (المظفر الثالث)[38]، والتي تغطيها قبة مقرنة محمولة على رقبة مضلعة اثني عشرية. تتكون مصليات الجامع من حرمين؛ الأساسي في الجنوب (الحرم القبلي) ويضم محراباً واحداً بالإضافة إلى منبر خشبي يعود إلى العهد الأيوبي وتتكون تغطيته من أربع قباب مقرنة متوزعة على شكل (+)، والثاني يقع شرقاً (الحرم السعدي) ويضم محراباً واحداً. يضم الجامع مئذنتين؛ الأولى جنوبية تعود إلى العهد الزنكي ذات جذع مربع، والثانية شمالية تعود إلى العهد الأيوبي ذات الجذع مثمن. للجامع مدخلين؛ الأول شمالي والثاني جنوبي عبر ممر غير مغطى يوصل كلاهما إلى باحته الأساسية. يوضح الشكل (10) الوضع الراهن لمسقط الجامع الأعلى بحماة.

شكل (09): قبة الخزنة بالجامع الأعلى.
المصدر: تصوير الباحثة، 2010م.

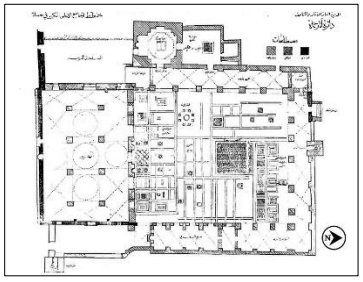

شكل (10): الجامع الأعلى بحماة، مسقط أفقي للوضع الراهن
المصدر: دائرة آثار حماة.

تاريخياً

بدأ موقع الجامع معبداً وثنياً آرامياً؛ حيث احتوى حرمه الحالي عدداً من القطع الحجرية البازلتية تحمل نقوشاً باللغة (الحثية الهيروغليفية)[39] تعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد اكتشفها (بوركهارت)[40] في الجامع عام 1812م، وقد نقلت عام 1872م إلى تركيا وما زالت محفوظة في (متحف إسطنبول للآثار)[41]. (الجيجكلي، 2014: 1/ 5)، (شحادة، 1976: 201) يظهر الشكل (11) القطع البازلتية الآرامية المذكورة. بينما يرجح البعض أنه بني في الفترة الواقعة بين القرنين 7–5 ق.م بناءً على الآثار الباقية فيه. تم تحويل هذا المعبد إلى كنيسة في بدايات القرن الرابع للميلاد حملت اسم (كنيسة يوحنا المعمدان). أعيدت الكنيسة معبداً لإله الخمر (باخوس)[42] عام 362م، إلا أنه أعيد ككنيسة عام 363م لتحمل لاحقاً اسماً جديداً؛ (كنيسة يوحنا ذهبي الفم)[43]. (نحاس، 2007: 37)

34 نهر العاصي: نهر ينبع من (عين اللبوة) في (البقاع) الواقعة ضمن (سلسلة جبال لبنان الغربية)، مروراً (بحمص) ثم (حماة) و(سهل الغاب) ليصب في (البحر الأبيض المتوسط) عند (خليج السويدية). يبلغ طوله 571كلم. ترجع تسميته لكونه ينبع من الجنوب إلى الشمال مخالفاً طبيعة أنهار المنطقة، أو لكونه عصياً على السقاية. يحمل أسماءً أخرى: نهر الميماس، نهر حماة، الأرند، الأورنط، المقلوب ...

35 السوق الأعلى بحماة: يقسم (نهر العاصي) مدينة حماة إلى قسمين: الشرقي يسمى (الحاضر) نسبةً إلى سوق الأغنام والمواشي وهو كذلك القسم الأدنى في الارتفاع، أما القسم الغربي فيحمل اسم (السوق) نسبةً إلى تواجد السوق التجاري فيه وهو القسم الأعلى في الارتفاع في المدينة.

36 ناعورة المحمدية: ناعورة خشبية هيدروليكية وحيدة الدولاب. تقع في منطقة (باب النهر) على الضفة الغربية (لنهر العاصي) بحماة. ترتبط بطاحونين أثريين: (طاحون القاسمي) وَ(طاحون العونية)، كما ترتبط بواسطة (جسر النحاس) بكل من (ناعورة القاق) وَ(طاحون الحجرين) على الضفة المقابلة. حملت سابقاً اسم (الناعورة الذهبية) لإيصالها الماء لكل من (الكنيسة الذهبية) وَ(حمام الذهب) الرومانيين. يبلغ قطرها 22م ويبلغ عدد ما تبقى من قناطرها الحجرية 15 قنطرة تمتد لمسافة 100م. هي أكبر نواعير العاصي بالمطلق.

37 المنصور الثاني: خامس الملوك الأيوبيين لمملكة حماة، خلف أباه (المظفر الثاني محمود) في الحكم وعمره 10 سنوات، شهد (عين جالوت) وشارك فيها بجيشه بقيادة السلطان (قطز)، توفي بحماة ودفن بجامعها الأعلى. حكم 1214–1284م.

38 المظفر الثالث محمود: سادس الملوك الأيوبيين لمملكة حماة، خلف أباه (المنصور الثاني)، شارك في حرب الصليبيين بقيادة السلطان (قلاوون)، وبرفقة الأمير (إسماعيل أبي الفداء). حكم 1284–1298م.

39 الهيروغليفية (Hieroglyph): نظام كتابة مؤلف من رسومات تصويرية، اشتقت التسمية من الكلمة الإغريقية (*Ieroglýfos* ἱερογλύφος) وتعني "النقش المقدس". استعمل هذا النظام في الحضارات: الحثية، الفرعونية، المايا...

40 يوهان ليدفيغ بوركهارت (J. L. Burckhardt): مؤرخ ورحالة سويسري، عاش 1784–1817م.

41 متحف إسطنبول الأثري (İstanbul Arkeoloji Müzeleri): يقع في منطقة (إمينونو *Eminönü*) قرب قصر (طوب كابي *Topkapı Sarayı*)، أسس عام 1891م. يتكون من ثلاثة أقسام، ويضم حوالي مليون قطعة أثرية.

42 الإله باخوس/ ديونيسوس (Dionysus/ Bacchus): أحد رموز الميثولوجيا الإغريقية؛ وهو يمثل إله الخمر.

43 يوحنا ذهبي الفم (John Chrysostom): قس وكاتب مسيحي ولد بأنطاكية وشغل منصب بطريرك القسطنطينية، لقب (فم الذهب) لفصاحته. عاش 347 – 407م.

شكل (11): القطع الحجرية الآرامية التي وجدت في الجامع الأعلى بحماة.
المصدر: (الجيجكلي، 2014: 1/ 5).

خلال عهد الخليفة الراشد الثاني (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه تم فتح حماة صلحاً عام 15هـ/ 636م، بقيادة (أبي عبيدة بن الجراح) رضي الله عنه، وكان شرط الصلح: "جعل الكنيسة العظمى جامعاً". (أبو الفداء، 1958: 1/ 109) وبهذا بات اسمه (الجامع الكبير). لاحقاً تم تلقيبه (بالجامع الأعلى) تمييزاً له عن (الجامع النوري)[44] الذي بني عقبه على مستوى أدنى منه. (شحادة، 1969: 100)

شهد الجامع العديد من الترميمات والإضافات المعمارية، الأعمال المسجلة منها مرتبة حسب تسلسلها التاريخي كما يلي:

- تم استملاك الكنيسة لصالح المسلمين وتحويلها إلى جامع بوضعها الذي كانت عليه عقب الفتح الإسلامي لحماة عام 15هـ/ 636م. (أبو الفداء، 1958: 1/ 109)
- أمر الخليفة (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه ببناء قباب لخزن المال في الجوامع إثر وقوع حادثة سرقت فيها خزنة المال في مدينة البصرة، وبذلك يكون بناء القبة تم خلال الأعوام 15–23هـ/ 636–644م. (شحادة، 1976: 197–198)
- أقدم ترميم مسجل للجامع الأعلى تم من قبل الخليفة العباسي (المهدي) أي خلال الفترة الواقعة بين 775–785م باستخدام خراج حمص، يرجح أن أعمال التجديد شملت السقف والمداخل. (شحادة، 1976: 197)
- أمر (صلاح الدين الياغساني)[45] ببناء المئذنة الجنوبية للجامع عام 529هـ/ 1135م، (شحادة، 1976: 199) لكن نصفها العلوي قد زال لاحقاً دون أن يتم ترميمه لتظل مقطوعة الرأس حتى اليوم.
- زاد عليه (المظفر تقي الدين عمر)[46] وبنى مدرسة في رواقه الغربي حملت اسمه (المدرسة المظفرية). خلال الفترة 573–587هـ. (الصابوني، 2014: 10)، (شحادة، 1976: 197 ، 207)
- عام 701هـ/ 1302م أمر (زين الدين كتبغا)[47] بإنشاء منبر خشبي للحرم.
- بنى (إبراهيم الهاشمي)[48] الرواق الشرقي عام 823هـ/ 1420م كمدرسة سميت باسمه (المدرسة/ الزاوية الهاشمية)، حُوّلت لاحقاً إلى مصلى (الحرم السعدي)، (شحادة، 1976: 200) وأنشأ المنارة الشمالية سنة 825هـ/ 1422م. (الصابوني، 2014: 10 ، 63)
- عام 987هـ/ 1579م تم ترميم الرواق الشمالي باستخدام حجارة مسجد خرب قرب باب المدينة الغربي، بإشراف الناظر الشرعي لأوقاف الجامع الأعلى (أحمد بن عبد الوهاب). (شحادة، 1976: 206)
- خلال الربع الأول من القرن 11هـ، أي 1000–1025هـ/ 1592–1616م، أمر أمير طرابلس (حسين باشا)[49] بإعادة بناء الجزء الخرب من الحرم القبلي؛ فبنيت الدعائم الثمانية والأقواس الرابطة بينها داخل الحرم، (شحادة، 1976: 203) إلا أن العمل توقف عند الأقواس ولم يبلغ السقف بسبب عزل الأمير عن منصبه.
- عام 1026هـ/ 1617م تبرع الشيخ (أحمد الكيلاني)[50] بإكمال عمارة الحرم من قباب وسدة وأبواب بعد إجراء كشف لتكلفتها. (شحادة، 1976: 204)
- عام 1982م هدمت أجزاء كبيرة من البناء، (O' Kane, 2009: 219) وتمت إعادة بنائها خلال 1993–1996م. (نحاس، 2007: 37)

ثالثاً: مقارنة تاريخية بين الجامع الأموي بدمشق والجامع الأعلى بحماة

يتشابه الجامع الأموي بدمشق والأعلى بحماة في المحطات التاريخية التي مرا بها؛ حيث وجدت في الجامعين أحجار ذات كتابات هيروغليفية تعود إلى العهد الآرامي حيث نشأ كلٌ منهما معبداً آراميا في الألف الأول ق.م ليستمرا كمعبدين خلال العصرين الهلنستي والروماني، ويتم تحويلهما إلى كنيسة بحلول القرن الرابع للميلاد.

أثرت مساحة المعبد في دمشق عليه حيث اتخذ كنيسة في البداية ثم ما لبث أن تم ابتناء مبنى أصغر داخل ساحته، بينما لم توجد حاجة لاقتسام معبد حماة. كما أن الجامع الأموي كان بناءً جديداً على أسس المعبد الروماني وجدرانه ضم فراغات الجامع الأساسية ومآذنه الثلاث، بينما تم تحويل الكنيسة بنفس حالتها إلى الجامع الأعلى وتمت إضافة المآذن لاحقاً. يقارن الشكل (12) والجدول (01) تاريخياً بين الجامعين.

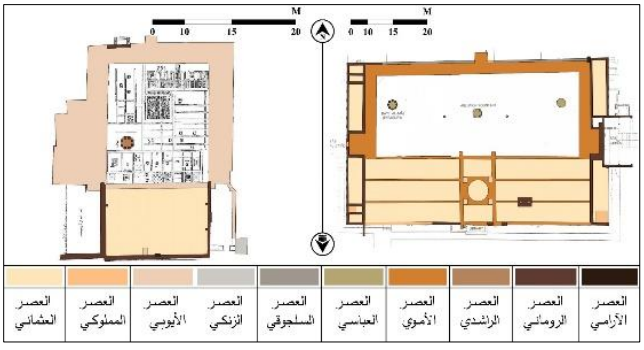

شكل (12): مقارنة المخطط التاريخي للجامع الأموي بدمشق (يمين)، وللجامع الأعلى بحماة (يسار). المصدر: الباحثة

44 الجامع النوري بحماة: أحد أهم جوامع حماة الأثرية، يقع في محلة (باب الناعورة) بمنطقة (الكيلانية)، يطل على الضفة الشرقية لنهر العاصي ويرتبط بثلاثة نواعير: (الجعبرية)، (الطيارة) و(الكيلانية). بناه (نور الدين زنكي) موضع (دير قزما) عام **558**هـ/ **1162**م وبنى بجواره بيمارستان.

45 صلاح الدين محمد بن أيوب العمادي/ الياغساني: نائب السلطان (عماد الدين زنكي) وابنه (نور الدين زنكي الشهيد) على حماة، ثم على حمص التي توفي بها **522**هـ/ **1157**م.

46 تقي الدين عمر بن شاهنشاه أيوب/ المظفر الأول: أول ملوك حماة الأيوبيين، عينه ملكاً عمه (صلاح الدين الأيوبي). استمرت سلالته بحكم مملكة حماة لمدة **172** عاماً، حكم **573–587**هـ.

47 العادل زين الدين كتبغا: سلطان مملوكي، بدأ مملوكاً لدى السلطان (المنصور بن قلاوون)، وترقى حتى صار سلطاناً فملك مصر والشام عام **694**هـ/ **1294**م، ثم نزل عنها مقابل صرخد عام **696**هـ/ **1297**م، ثم صار نائباً لحماة عام **699**هـ/ **1300**م، وبها توفي عام **702**هـ/ **1302**م ودفن بدمشق.

48 إبراهيم بن زين الدين بن عمر بن علاء الدين الهاشمي: نائب مملوكي لحماة، بنى مئذنة الجامع الأعلى الشمالية ور واقه الشرقي خلال الربع الأول من القرن التاسع للهجرة.

49 حسين باشا بن يوسف باشا السيفي: أمير كردي الأصل من (آل سيفا). خلف والده (يوسف باشا) في إمارة طرابلس خلال العهد العثماني، ثم عزل عنها وتولى إمارة الرها ثم تركها وقدم حلب. فسجنه والها (محمد باشا قرة قاش) بقلعتها ثم خنقه عام **1026**هـ/ **1617**م. قام بتجديد (جامع التوبة) بطرابلس عام **1020**هـ/ **1611**م، وعمل إضافات في (الجامع الأعلى) بحماة.

50 أحمد بن محمد محيي الدين عبد القادر الكيلاني: وجيه وشيخ محسن تولى (نقابة الأشراف القادرية) بحماة. تبرع للجامع الأزهر، وبنى جامعاً في معرة النعمان والقدس وأربحا، وأصلح (الجامع النوري) و(الجامع الأعلى) بحماة. توفي بحماة عام **1030**هـ/ **1621**م، عن **90** عاماً ودفن في (الزاوية الكيلانية).

جدول (01): مقارنة تاريخية بين الجامعين الأموي بدمشق والأعلى بحماة

الحقبة التاريخية	الجامع الأموي بدمشق		الجامع الاعلى بحماة	
	وضع البناء	التاريخ	وضع البناء	التاريخ
الجثية 1450-1200ق.م	أسباروقطع فخار	الألف 3 ق.م		
الآرامية 1200-562ق.م	معبد حدد	الألف 1 ق.م	معبد آرامي	القرن 9 ق.م/ القرن 5–7 ق.م
اليونانية 331-64ق.م	معبد زيوس		معبد	
الرومانية 64ق.م–638م	معبد جوبيتر	القرن 1 م	كنيسة يوحنا المعمدان	القرن 4م
	كنيسة	القرن 4 م	معبد باخوس	362م
	كنيسة يوحنا المعمدان	القرن 6 م	كنيسة	363م
			كنيسة يوحنا ذهبي الفم	347–407م
الراشدة 638-662م	مصلى وكنيسة	635م	الجامع الاعلى	636م
			بناء قبة الخزنة	636–644م
الأموية 662-750م	الجامع الأموي	705م		
العباسية 750-1094م	بناء قبة الساعات	777م	ترميم المهدي	775–785م
	بناء قبة الخزنة	785م		
	بناء قبة رخامية لبركة الماء	980م		
	نصب عامودي إنارة	1020م		
	بناء النوفرة	1026م		
السلجوقية 1094-1129م	ترميم قبة النسر	1082م		
	ترميم الجدار الشمالي	1089، 1109، 1118م		
	بناء شاذوران البحرة	1120م		
الزنكية 1129-1174م	تجديد المئذنة الشمالية	1160م	بناء المئذنة الجنوبية	1135م
الأيوبية 1174-1342م	تجديد المئذنة الشمالية	1174م	بناء المدرسة المظفرية	573–587م
	ترخيم قبة النسر	1179م		
	تجديد المئذنة الغربية	1184م		
	تبليط الصحن والحرم	1209–1217م		
	تصفيح باب البريد بالنحاس	1210م		
	تكليس الحنايا والمقاصير	1218~1237م		
	ترميم المئذنة الشرقية	1248م		
المملوكية 1342-1517م	إصلاح الرخام والفسيفساء وتذهيب الأعمدة	1260–1277م	إنشاء منبر خشبي للحرم	1302م
	إعادة بناء الجدار الجنوبي	1327–1329م		
	إعادة إعمار المئذنة الشرقية	1340م	بناء الرواق الشرقي	1420م
	إعادة إعمار	1403م		
	تبييض الشاذوران وإجراء الماء لبحرة النوفرة	1411م		
	بناء المئذنة الغربية	1413م	إنشاء المئذنة الشمالية	1422م
	تجديد المئذنة الغربية	1488م		
العثمانية 1517-1918م	ترميم شامل	1760م	ترميم الرواق الشمالي	1579م
	ترميم	1894م	إعادة بناء جزئية للحرم القبلي	1592~1616م
			ترميم شامل	1617م
الجمهورية العربية السورية 1946م	مجموعة من الترميمات شملت الفسيفساء، الأسقف، قبة الساعات، البلاط، السور الشمالي وبركة الصحن	1928–1979م	إعادة بناء	1993–1996م
	ترميم شامل	1991م		

رابعاً: مقارنة معمارية بين الجامع الأموي بدمشق والجامع الأعلى بحماة

يتشابه الجامعان الأموي بدمشق والأعلى بحماة في العديد من العناصر المعمارية؛ حيث يحتل الحرم الرئيس الواجهة الجنوبية، تحيط بالباحة الرئيسة ثلاث أروقة من الجهات الشرقية، الشمالية والغربية، تضم باحته بحرة وضوء رئيسة وقبة للخزنة محمولة على ثمانية أعمدة كورنثية التيجان. إضافةً إلى تواجد العديد من العناصر المميزة للمساجد الجامعة؛ كالزوايا والمدارس والمدافن...

يفوق الجامع الأموي الجامع الأعلى مساحة؛ حيث يبلغ ثلاثة أضعاف مساحته تقريباً. يضم كلا الجامعين مآذناً مربعة الجذع: في الأموي اثنتان وفي الأعلى واحدة، بالإضافة إلى مئذنة مثمنة الجذع في كل منهما. يتميز الجامع الأموي بوجود أربعة مداخل بينما للجامع الأعلى مدخلان فقط، كما يتميز عن الجامع الأعلى بوجود قاعات المشاهد الأربع والتي تطورت عن أروقة معبد جوبيتر. فيما يتميز الجامع الأعلى بتواجد باحتين جانبيتين فضلاً عن باحة الحرم الرئيسة. يقارن الشكل (13) بين مخطط الاستعمال للجامعين، والشكل (14) بين المساحات المكشفة والمغطاة، بينما يحلل الشكل (15) تلك المساحات، كما يقارن الجدول (02) بين العناصر والفراغات المعمارية للجامعين.

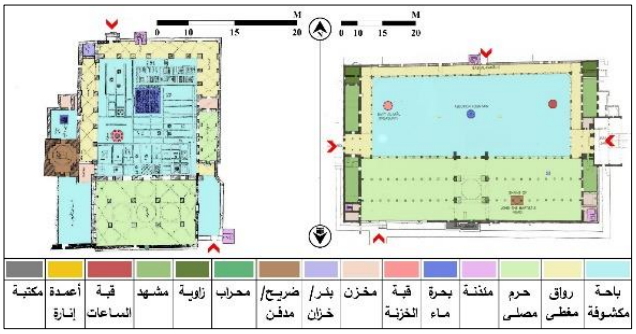

شكل (13): مقارنة مخطط الاستعمالات للجامع الأموي بدمشق (يمين)، وللجامع الأعلى بحماة (يسار).

المصدر: الباحثة.

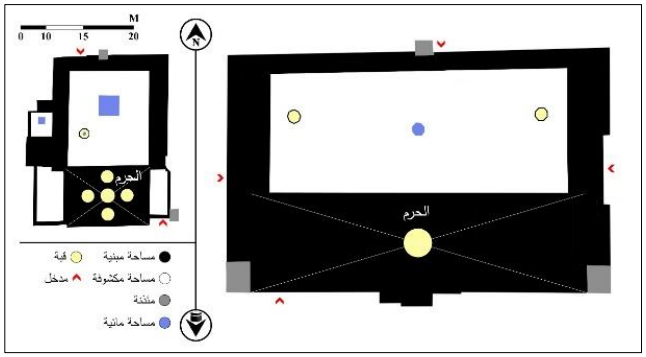

شكل (14): مقارنة مقياس ومخطط الجامعين والمساحات المبنية والمكشوفة: الأموي بدمشق (يمين)، والأعلى بحماة (يسار).

المصدر: الباحثة.

جدول (02): مقارنة معمارية بين الجامعين الأموي بدمشق والأعلى بحماة.

العناصر المعمارية		الجامع الاموي بدمشق	الجامع الاعلى بحماة
القياسات	الأبعاد	157 × 97 م	72×62 م
	المساحة الإجمالية	15,132 م^2	4,358 م^2
	المساحة المكشوفة	5,616 م^2 (37,1 %)	1,953 م^2 (44,8 %)
	المساحة المغطاة	9,516 م^2 (62,9 %)	2,405 م^2 (55.2 %)
المداخل	عددها	4	2
	اتجاهاتها	شرق، شمال، غرب، جنوب	شمال، جنوب
	مسمياتها	باب جيرون/ النوفرة/ اللبادين/ الساعات باب الفراديس/ الناطفانيين/ العمارة باب البريد باب الزيادة (الساعات سابقاً)/ القوافين	المدخل الشمالي؛ المدخل الجنوبي
الحرم	عددها	1	2
	عدد المحاريب	8	5
	عدد القباب	1	4
الأروقة	عددها	3	3
	اطوالها	215 م	81 م
	اتجاهاتها	شرق؛ شمال؛ غرب	شرق؛ شمال؛ غرب
الباحات	عددها	1	4
	مساحاتها	5,616 م^2	1,953 م^2
	عدد البحرات	1	3
	مسمياتها	بحرة الوضوء	بحرة؛ الوضوء، قبة الخزنة، التربة
	اشكالها	مثمنة	مربعة، مثمنة، مربعة
	البحرات المغطاة	بحرة الوضوء (شاذوران)	بحرة قبة الخزنة
	قبة الخزنة	1	1
	عدد اعمدتها	8	8
	تصميم اعمدتها	كورنثي	كورنثي
	قبة الساعات	1	
	عدد اعمدتها	8	
	تصميم اعمدتها	كورنثي	
المآذن	عددها	3	2
	تاريخها	اموي، مملوكي	زنكي، ايوبي
	مواقعها	شرق، شمال، غرب	شمال، جنوب
	أسماؤها	مئذنة؛ عيسى، العروس، قايتباي	المئذنة؛ الشمالية، الجنوبية
المساحات المغلقة	الزوايا والمدارس	2	2
	أسماؤها	الزاوية؛ الغزالية، الحلبية	الزاوية الهاشمية، المدرسة المظفرية
	المشاهد	4	
	أسماؤها	مشهد ابي بكر مشهد عمر مشهد عثمان مشهد علي/ الحسين/ زين العابدين	
	المدافن/ الأضرحة	1	2
	أسماؤها	ضريح النبي يحيى (يوحنا المعمدان)	مدفن الملكين؛ المنصور الثاني، المظفر الثالث
	خزان الماء		1
	بئر الماء	1	
	المكتبة	1	
	الحجرات والمخازن	5	4

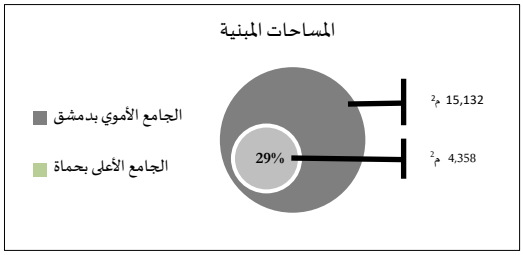

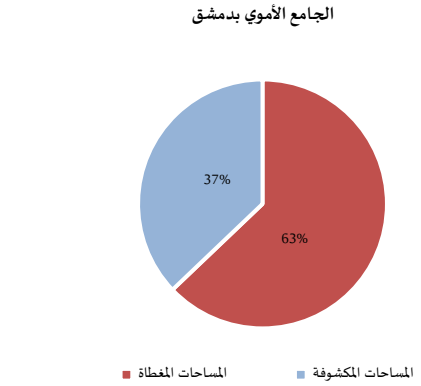

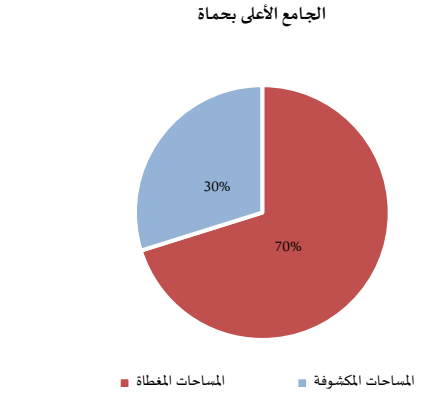

شكل (15): تحليل المساحات للجامعين الأموي في دمشق والأعلى في حماة.

المصدر: الباحثة.

النتائج

تناول البحث الجامعين الأعلى بحماة والأموي بدمشق بدراسة مقارنة على الصعيدين التاريخي والمعماري مستجيباً للمشكلة التي طرحها ومحققاً لأهدافه عبر التوصل إلى مخططات مقارنة لتاريخ الجامعين ولاستعمالات فراغاتهما، إضافةً إلى عدد من النتائج والتوصيات:

1. مرّ كلٌ من الجامعين بنفس المراحل التاريخية قبل الفتح الإسلامي؛ معبد في العصور الآرامية، الهلنستية والرومانية، وكنيسة بحلول القرن الرابع الميلادي.
2. عند الفتح الإسلامي تم اقتسام موقع الجامع الأموي بين المسلمين والنصارى، ثم تمّ حُوّل إلى جامع بني حديثاً على أسس المعبد الروماني

عقب نحو 70 عاماً من الفتح. بينما تمّ تحويل موقع الجامع الأعلى كاملاً إلى جامع وفق اتفاقية فتح حماة دونما حاجة إلى اقتسام المكان أو إنشاء بناء جديد.

3. وقعت العديد من أعمال الترميمات للجامعين، وما زال الجامعان يضمان أجزاءً وأعمالاً معمارية تعود إلى العصر الآرامي، الروماني، الأيوبي والعثماني. بينما تميز جامع دمشق بوجود أجزاء تعود إلى العصر الأموي، العباسي والمملكي. وتميز جامع حماة بعناصر تعود إلى العصرين الراشد والزنكي.
4. معمارياً يتشارك الجامعان في المخطط العام؛ حيث يقع حرم الصلاة على الواجهة الجنوبية، وشمالاً منه الباحة محاطةً بأروقة من الشرق، الشمال والغرب. وتتوفر عناصر بحرة رئيسة للوضوء وقبة للخزنة في باحة كلٍ منهما.
5. تتشابه قبة الخزنة في الجامعين من حيث التصميم العام؛ حيث تتكون من قبة نصف كروية مستقرة على ثمانية جدران محمولة على ثمانية أعمدة كورنثية التيجان. بينما تختلفان في الإكساء؛ حيث أن القبة في الجامع الأموي مغطاة بالرصاص، والجدران بالفسيفساء، بينما كان الإكساء أكثر بساطة في الجامع الأعلى. كما يظهر اختلاف في طريقة تثبيت الأعمدة الكورنثية؛ حيث تم غرسها في الأرض في الجامع الأموي لتظهر أقصر من النسبة المعتادة، بينما وضعت فوق الأرض على قاعداتها الحجرية في الجامع الأعلى.
6. وظيفياً يتشابه الجامعان في توفير باحة مكشوفة داخلية إضافةً إلى حرم الصلاة المغلق، غير أن الجامع الأعلى يتميز بمصطبة ضمن باحته تخدم وظيفة المصلى الصيفي المكشوف. كما يتشارك الجامعان في وجود مدافن ضمنهما، وان كان المدفن في الجامع الأعلى يقع في غرفة منفصلة عن حرم الصلاة، بينما يقع ضريح النبي يحيى عليه السلام ضمن حرم الصلاة في الجامع الأموي كونه كان موجوداً بالفعل قبل بناء الجامع. كما يتوفر في كلٍ منهما عددٌ من الوظائف؛ كالزوايا والمدارس وخزانات الماء ... بينما يتميز الجامع الأموي عن الأعلى بوجود أربعة مشاهد ومكتبة.

التوصيات

1. يوصي البحث بإفراد دراسات مقارنة أكثر تفصيلاً تتناول العناصر المتشابهة بين الجامعين معمارياً وتاريخياً مثل قبة الخزنة والمنبر وغيرها...
2. يوصي البحث بالاهتمام بالربط بين الصروح ذات الأهمية الأثرية أو المعمارية أو الدينية على كافة الأصعدة المعمارية والتاريخية.

نبذة عن المؤلفة

سلام محمد بشر الجيجكلي

باحثة مستقلة، الرياض، المملكة العربية السعودية

full_metal_architect@hotmail.com ،00966503119921

م. الجيجكلي تحمل درجة الماجستير في تاريخ ونظريات العمارة، جامعة دمشق، عام 2015م. الجيجكلي باحثة في مجال تاريخ ونظريات العمارة ولها عدد من الأبحاث المنشورة في مجلات محكمة وغير محكمة. وقد عملت كمحاضرة في كلية العمارة والتصميم الداخلي في جامعة دمشق، وجامعة القلمون في الجمهورية العربية السورية إضافةً إلى جامعة اليمامة في المملكة العربية السعودية. كما شاركت كباحثة ومستشارة تاريخية في الفيلم السينمائي السعودي "الرحلة" المنتج من قبل MANGA Productions والمقرر عرضه في مهرجان Cannes 2020.

المراجع

ابن عساكر، علي. 1995م. تاريخ مدينة دمشق. دار الفكر-بيروت.

أبو الفداء، إسماعيل. 1958م. تاريخ أبي الفداء. المطبعة الحسينية المصرية-القاهرة.

الإيبش، أحمد وَ الشهابي، قتيبة. 1996م. معالم دمشق التاريخية. وزارة الثقافة-دمشق.

الجيجكلي، سلام. 2014م. دراسة تاريخية تحليلية لنواعير حماة ومحيطها العمراني. رسالة ماجستير. قسم تاريخ ونظريات العمارة - كلية الهندسة المعمارية - جامعة دمشق.

درادكة، صالح. 2008م. فتح دمشق دراسة في الروايات التاريخية. المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد الثاني، العدد الأول، ص ص 1–20.

الريحاوي، عبد القادر. 1996م. جامع دمشق الأموي. د.ن-سورية.

سوڤاجيه، جان. 1936م. دمشق الشام. المطبعة الكاثوليكية-بيروت.

شحادة، كامل. 1969م. معالم حماة القديمة وأبرز أوابدها التاريخية. مجلة العمران، العدد 29–30، ص ص 98–115.

شحادة، كامل. 1976م. الجامع الأعلى الكبير في حماة. مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، العدد 25، ص ص 193–246.

الصابوني، أحمد. 2014م. تاريخ حماة. مؤسسة هنداوي-القاهرة.

الطنطاوي، علي. 1990م. الجامع الأموي في دمشق. الطبعة الأولى، دار المنارة-جدة.

عقيلي، طلال. 2015م. الجامع الأموي في دمشق. الطبعة الثانية، دار كتب-بيروت.

كريزويل، ك. ترجمة: عبله، عبد الهادي. 1984م. الآثار الإسلامية الأولى. الطبعة الأولى، دار قتيبة-دمشق.

نحاس، جورج. 2007م. مكتشفات أثرية جديدة في سورية الوسطى – الثانية. دار الفرقد-دمشق.

النعسان، عبد الرحمن. 1999م. الجامع الأموي الكبير في دمشق: تاريخه وأعمال الترميم والإصلاح التي جرت عليه. أبحاث ندوة عمارة المساجد، العدد 9. ص ص 35–58.

Abu Al Fida, I. 1958. Tareekh Abi Al Fida'. Al Matba'a Al Husainiya Al Misriya-Cairo.

Al Nasan, A. R. 1999. The Great Umayyad Mosque in Damascus: History and Restoration. Researches of Mosque Architecture Symposium.9: 35-58.

Al Sabouni, A. 2014. History of Hama. Hindawi-Cairo.

Al Tantawi, A. 1990. The Umayyad Mosque in Damascus. Dar Al Manara-Jeddah.

Aqili, T. 2015. The Umayyad Mosque in Damascus. Dar Kutub-Beirut.

Burns, Ross. 2007. Damascus: A History. Routledge, London and New York.

Burns, Ross. 2007. Damascus: A History. Routledge-London and New York.

Creswell, K. A. C. Translator: Ablah, A. H. A Short Account of Early Muslim Architecture. Dar Qutaiba-Damascus.

Daradkeh, S. 2008. The Conquest of Damascus: A Study in Narratives. Journal for History and Archaeology. 2(1): 1-20.

Ibesch, A. and Shihabi, K. 1996. A Toponymical Survey of Damascus. Ministry of Culture-Damascus.

Ibn Asaker, A. 1995. History of Damascus City. Dar Al Fikr-Beirut.

Jijakli, S. 2014. Historical Analytical Study of the Norias of Hama and its Urban Context. M.Arch Thesis. Damascus University, Damascus, Syria.

Nahhas, G. New Archaeological Finds in the Central Syria. Dar Al Farqad-Damascus.

O' Kane, Bernard. 2009. Creswell Photographs Re- examined. The American University in Cairo Press-Cairo.

O' Kane, Bernard. 2009. Creswell Photographs Re- examined. The American University in Cairo Press, Cairo.

Rihaoui, A. Q. 1996. The Umayyad Mosque of Damascus. n.d-

Syria.

Sauvaget, J. Translator: Boustani, F. 1936. Catholic Press-Beirut.

Shehadah, K. 1976. The Ancient Landmarks of Hama and Its Most Prominent Historical Monuments. Majallat Al Omran. (29-30): 98-115.

Shehadah, K. 1976. The Upper Great Mosque in Hama. Annales Archéologiques Arabes Syriennes. (25): 193-246.

View publication stats